البيت المرواني

يزيد الثاني بن عبد الملك

١٠١ـ١٠٥هـ / ٧٢٠ـ٧٢٤م

هـو أبـو خالد **يزيد بن عبد الملك** بن مروان بن الحكـم القرشي الأموي الدمشقي، وأمه عاتكة بنت يزيد ابـن معاوية بـن أبي سفيان. ومما رفع مكانته لـدى الأمويين أنه يجمع النسب إلى فرعـي البيت الأموي، فهو مـرواني مـن جهة أبيه، وسفياني من جهة أمه. ولد سنة ٧١ هـ. ولي الخلافة بدمشق بعد عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١ هـ وهو ابن تسع وعشرين سنة؛ بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك وكان عادلاً.

ذكـر الذهبـي[1]: قـال "عبد الرحمن بن زيد بن أسلم": لما ولي يزيـد الخلافة، قال: سيروا بسيرة عمر بن عبـد العزيز فأتـي بأربعين شيخاً فشهدوا له: ما على الخلفاء حساب ولا عـذاب، وقال ابن الماجشون: لما مات عمـر بـن عبد العزيز، قال يزيد: والله ما عمر بأحوج إلى الله منـي فأقام أربعين يوماً يسير بسيرة عمر بن عبـد العزيـز ثم عدل عن ذلك. وقال "سليم بن بشير": كتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك حين احتضـر، سـلام عليك أما بعد فإني لا أراني إلا لمبي فالله الله في أمة محمد، فإنك تدع الدنيا لمن لا يحمدك وتفضي إلى من لا يعذرك، والسلام.

كانـت أيامـه أيام فتوحات وغزوات، أعظمها حرب الجراح الحكمي في بلاد ما وراء النهر مع الترك واللان وانتصـر عليهـم. وفي سنة ١٠٢ هـ، لكن يزيد الثاني وقع فـي براثن الانغماس في العصبيـة القبلية، وعاد المجتمع العربي إلى التمزق وكثرت الثورات ضد يزيد الثاني كثورة يزيد بن المهلب في العراق التي انتهت على يـد مسلمـة بن عبد الملك، بسحقها وقتـل قائدها وملاحقة أفراد أسرة آل المهلـب لإبادتهم، بالرغم مما كان لهـذه الأسرة من دور كبير فـي خدمة الحكم الأموي وحمايته، وانفجرت الثورات أيضاً في الشمال الإفريقي، وفـي الأندلـس، خاصة بعد أن شعر البربر وغيرهم بالظلم من ضعف السياسة الأموية بعد عمر بن عبـد العزيـز. وحدث مثل ذلك في بلاد الترك وفي بلاد مـا وراء النهر، وفي بلاد الخزر وأنزل الثوار هزائم منكرة بالقوات الأموية.

وكان يزيـد بـن عبد الملك من أصحاب المـروءات مع إفراط في طلب الملذات، وقد ذكرت روايات غير مؤكدة عنـه بمـا لا يليق بسبب عشقه للجاريـات، وإلى ما ذلك غير أن بعض المؤرخين ومنهـم المؤرخ ابن تغري بردي صاحـب كتـاب (النجـوم الزاهرة) يرفضون هـذه الروايـات ويردونها إلى نقمـة العباسيـين المتمردين على الأمويين وخاصة في هذه الفترة من أواخر حكم الأمويين، وأنها مدسوسة ومغرضة.

مـات يزيـد في أواخر شعبان سنة ١٠٥ هـ، ويقال: بأنـه مات وعمره أربعة وثلاثون عاماً، وفي روايات أخرى غـير ذلـك ودام حكمه أربع سنوات ونيف من الأشهر. قيل: إنـه مات بحوران ونقل إلى دمشق وصلى عليه ابنه الوليـد وكان عمـره خمسة عشر عاماً وأخوه هشام بن عبد الملك وتذكر الروايات: أنه حمل على أعناق الرجال ودفن بين باب الجابية في دمشق.

---

١ – الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، النسخة الرقمية.

ثورة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في عهد يزيد بن عبد الملك

كان يزيد بن المهلب من زعماء اليمنية، وكان أبوه يد الحجاج القوية في قمع ثورات الخوارج، فقد حاربهم تسعة عشر عاماً، لقي منهم الأهوال، وتم له التغلب عليهم، وولاه الحجاج(أمير العراق والمشرق)، على ولاية خراسان .

ولما توفي سنة ٨٣ هـ، ولّى الحجاج ابنه يزيد مكانه ثم خشي الحجاج بأسه فكتب إلى عبد الملك بن مروان يتهمه بميله إلى آل الزبير وطلب منه أن يعزله، ففوضه عبد الملك بعزله على أن يولي مكانه أخاه المفضل بن المهلب، فعمل الحجاج بأمر الخليفة، ولما توفي عبد الملك عزله الحجاج وألقى القبض عليه وعلى أخيه يزيد وسجنهما، وولى قتيبة بن مسلم على خراسان .

وأخذ الحجاج يعذب يزيد وأخاه المفضل ويطالبهما برد ما أخذاه من الأموال في أثناء ولايتهما على خراسان وتمكنا من الهرب من سجن الحجاج، ودخلا على سليمان بن عبد الملك وهو في الرملة بفلسطين واستجارا به فأجارهما وأمنهما، وكتب إلى أخيه الوليد بذلك وتعهد له أن يسترد منهما الأموال التي كان الحجاج يطالبهما بها.

وفي سنة ٩٥هـ توفي الحجاج، ثم توفي الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ، وتولى الخلافة سليمان بن عبد الملك فولى يزيداً ابن المهلب على العراق والمشرق .

ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩هـ **عزل يزيد** عن العراق والمشرق، وأمر بالقبض عليه فحمل إليه، فطلب منه أن يرد الأموال التي كان قد استولى عليها أثناء ولايته على خراسان وأمر بحبسه، ثم تمكن من الهرب من سجنه وتوجه إلى **العراق واستولى على البصرة** بمساعدة اليمانية، **وخلع طاعة يزيد الذي خلف عمر بن عبد العزيز وأخذ يوزع على الناس الذهب والفضة، يشتري ولاءهم، فمالوا إليه، حتى مال إليه جماعة من تميم وقيس وهم من مضر.**

ولّى يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة على العراق سنة ١٠٢هـ وأمره بقتال يزيد بن المهلب وفي المعركة التي جرت بينه وبين يزيد في موضع يدعى (العقر) - انظر الخارطة - **قُتل يزيد** وقتل بعض إخوته من آل المهلب وتفرق من كان يناصره، وهزم من بقي حياً من آل المهلب وتوجهوا إلى البصرة ومنها حملتهم السفن إلى **السند** فوجه إليهم مسلمة بن عبد الملك جيشاً بقيادة هلال بن أحوز التميمي، فقاتلهم وأفنى أكثرهم وبعث برءوس القتلى إلى مسلمة مع من أسر منهم، فأرسلهم إلى الخليفة يزيد فضرب أعناقهم. ويذكر أن آل المهلب مكثوا، بعد الإيقاع بهم، عشرين سنة لا يولد لهم إلا الذكور، ولا يموت أحد من المولودين[1] .

---

١ - أحداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين .د. عبدالسلام الترمانيني .

ثورة يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ

عَقْر بابل: قرب كربلاء من الكوفة، وقد روي أن الحسين، رضي الله عنه، لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟ وأشار إلى **العقر**، فقيل له: اسمها العقر، فقال: نعوذ بالله من العقر! فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا: **كربلاء**، قال أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان. قُتل عنده يزيد بن المهلّب بن أبي صفرة في سنة ١٠٢، وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه وأطاعه أهل البصرة والأهواز وفارس وواسط وخرج في مائة وعشرين ألفاً فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فوافقه بالعقر من أرض بابل فأجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلّب؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٠٤.

١ **الخليفة يزيد بن عبد الملك** يرسل أخاه **مسلمة بن عبد الملك** لقتال ابن المهلب، ويرسل أمامه ابن أخيه **العباس ابن الوليد** بأربعة آلاف فارس، الذي استطاع أن يصل الحيرة (الكوفة) قبل وصول قوات يزيد بن المهلب إليها، وجاء مسلمة بن عبد الملك بأهل الشام، وقد سار إلى الجزيرة الفراتية محاذياً نهر الفرات .

٢ **استخلف يزيد بن المهلب** ابنه معاوية على واسط، وسار هو لقتال أهل الشام، وقد أرسل أخاه عبد الملك بن المهلب أمامه، فالتقى بالعباس بن الوليد فانتصر على عبد الملك أول الأمر، ثم هُزِم وسار نحو أخيه للقاء مسلمة بن عبد الملك عند الأنبار، بينما تحرك العباس بن الوليد نحو عمه مسلمة.

٣ **جاءت الجموع إلى يزيد بن المهلب** فجعل عليها أخاه المفضل، ودارت معركة بين الطرفين قتل فيها يزيد بن المهلب وأخوته حبيب ومحمد، وانتصر أهل الشام، وعاد المفضل إلى واسط، بينما سار مسلمة إلى الحيرة (الكوفة) فدخلها.

٤ **سار آل مهلب** من **واسط** إلى **البصرة** ومنها ركبوا السفن وانتقلوا إلى **كرمان، والسند**، فأرسل مسلمة بن عبد الملك إليهم مدرك بن ضب الكلبي حيث أوقع القتل فيهم، ومن نجا منهم التحق بأرض خاقان وحاكم كابل « رتبيل » .

فتوحات عنبسة بن سحيم في عهد يزيد بن عبد الملك

ينتمي عنبسة بن سحيم إلى قبيلة كلب اليمانية، المعروفة تأريخياً بتأييدها للبيت الأموي، وهو من القادة الفاتحين الشجعان، وهو أحد ولاة الأندلس الطموحين الذين حرصوا على تحقيق أحلام الخلفاء الأمويين في فتح القارة الأوروبية، وهو يشبه بذلك السمح بن مالك الخولاني، وعبد الرحمن الغافقي.

ولي عنبسة الأندلس بعد السمح بن مالك (١٠٢-١٠٧هـ/٧٢١-٧٢٦م) ليزيد بن أبي مسلم، والي المغرب الكبير؛ إذ جرت العادة أن يُعيّن ولاة الأندلس والي المغرب خلال عصر الولاة.

وقد اختير للولاية لكفاءته القيادية وحزمه ونفاذ بصيرته، فهو سياسي محنك، ومحارب متمرس، وقد رأى فيه ابن أبي مسلم أداة فاعلة في تحقيق انتصارات مهمّة في أوروبا.

وبعد مقتل ابن أبي مسلم (١٠٣هـ/٧٢٢م) في القيروان خلفه بشر بن صفوان، الذي وافق على بقاء عنبسة بن سحيم في ولاية الأندلس، بعد استشارة الخليفة الأموي **يزيد بن عبد الملك**. وعندما تولى هشام بن عبد الملك الخلافة (١٠٥هـ/ ٧٢٤م)، أقرّ عنبسة بن سحيم على ولاية الأندلس لما لمسه من استقرار الأندلس في أثناء ولايته. بدأ عنبسة مشروعه الجهادي سنة ١٠٥هـ/٧٢٤م بقيادة جيش كبير عبر به جبال البرانس في طريقه إلى بلاد الفرنجة، توقف فترة قصيرة **بأربونه**، حيث انشغل فيها بتحسين مواقعها الحربية وتحصينها، ثم اتجه غرباً نحو مدينة **قرقشونة**.

وفي مستهل سنة ١٠٦هـ/٧٢٥م، فرض على المدينة حصاراً شديداً، مما اضطر أهلها إلى المصالحة على شروط اشترطها عليهم منها: أن ينزل أهلها عن نصف الأراضي التابعة لها، وأن يحرروا جميع أسرى المسلمين لديهم، وأن يواظبوا على دفع الجزية وأن يلتزموا واجبات أهل الذمة تجاه المسلمين؛ فيحاربوا من يحاربه المسلمون ويهادنوا من يهادنونه، إلى غير ذلك [١].

سار عنبسة بعد ذلك لمواصلة عملية الفتح (انظر اتجاه الأسهم على الخارطة المقابلة) حتى وصل "شانس" على بعد ثلاثين كيلومتراً جنوبي باريس، وخشي "أدو" دوق أكوتين أن يهاجمه المسلمون مرة أخرى، فسعى إلى مفاوضتهم ومهادنتهم، وبذلك بسط المسلمون نفوذهم في جنوب شرقي فرنسا.

ولما لم يكن في نية عنبسة الاستقرار في تلك المناطق، فقد عاد إلى بلاده بعد أن أعاد نفوذ المسلمين في مملكة غالة، قاطعاً نحو ألف ميل شمالي قرطبة، وفي طريق العودة داهمته جموع من الفرنجة، فالتحم معها في معركة في عهد هشام بن عبد الملك، أصيب أثناءها بجراح بالغة توفي على إثرها في (شعبان ١٠٧هـ = ديسمبر ٧٢٥م) ، بعد أن انفرد بين المسلمين بفخر الوصول برايات الإسلام إلى قلب أوروبا الغربية، ولم يدرك هذا الشأن بعد ذلك مسلم آخر.

---

١ – عبد الكريم العلي، الموسوعة العربية الرقمية .

فتوحات عنبسة بن سحيم الكلبي